

من وراء البحار

الملك هنرى الثامن وزوجاته

أخذت إديث ستويل الأديبة الشاعرة الإنجليزية تضع كتاباً في طفولة الملكة اليزابيث التي تسلمت إنجلترا في عهدها إلى المكان الأول بين الدول المسيطرة على البحار بعد أن هزمت أسبانيا منافستها في ذلك العصر .

وقد نشرت مجلة « الحياة والأدب » الإنجليزية نبذاً من هذا الكتاب تدل على أن المؤلفة درست موضوعها دراسة عميقة ، وأبدت مهارة في تحليل الشخصيات لا سيما أن أكثرها من النساء . وفي العدد الأخير الذى وصل إلينا من تلك المجلة ، عدد أغسطس ، نبذة طريفة عن الملك هنرى الثامن والد اليزابيث ، وكاترين هوارد التي اتخذها زوجة ثالثة بعد أن فقدت آن بولين زوجته الثانية ووالدة اليزابيث رأسها على المقصلة ، ولم يكن حظ الزوجة الثالثة خيراً من ذلك .

رأى الملك كاترين هوارد عند الدوقة أوف نورفك العجوز وكانت ابنة لزوجها ، وأما قريبة لأن بولين ، فأعجب بجمالها وأخذ يكثر من التردد على قصر الدوقة . وذاع بين رجال البلاط ونسائه أن الملك أعجب بالصغيرة ، وشعرت الفتاة بهذا الحب وابتهجت له ، فزوجة والدها لا تستطيع الآن أن تقدم على ضربها وأخذت الفتاة تتذوق لذة الحياة ومباهجها ، فالدوقة لا تستطيع الآن أن تحرمها الثياب البهيجة .

كانت الدوقة حادة الطباع مقتررة على الفتاة في صباحها ، ولكنها لم تكن تعنى بتربية هذه الابنة أكثر من إظهار غضبها على الفتاة لما ترتكبه من أخطاء بسيطة . وعلى قول المؤلفة « كانت هنالك أيام بل أكثر من ذلك ليال وهى طفلة فى الثالثة عشرة والرابعة عشرة من عمرها ، وهى صبية فى الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، تعرف سرها وصفات جدتها ، وذلك لأنهن شاهدن كل شيء » كم شخصاً يعرف تلك الأسرار ؟ حاولت كاترين أن تتذكر ، واستولى عليها

خوف مروّع عند ما أخذت تفكر في هذا العدد . آه لو أمكن نحو هذه الأيام والليالي من لوح الذاكرة ، أو لو أمكن موت جميع الذين يعرفون هذه الامور من الأحياء !

فهي الآن في التاسعة عشرة من عمرها والملك يريد لها زوجة ، ولكنها تتلقى رسائل من نساء عرفنها ، كل منهن تطلب أن يكون لها مكان إلى جانبها في القصر فاذا تفعل ؟

كان أمامها أحد أمرين : إما أن تكون ملكة تعيش وسط المخاوف في حين تتمتع بالملك وما يحيط به من مسرات ، وإما أن تعترف بكل شيء وتنزل عن التفكير في أن تكون ملكة . وقد اختارت كاترين الطريق الأول وواجهت الأخطار .

وجعلت بعض هؤلاء النساء في حاشيتها .

كانت حياة البلاط في مبدأ الأمر مرحة ، ولكن الملك لم يلبث أن مرض مرضاً خطيراً وأصابته حمى ، على أن موضع الخطر كان في رجله التي زاد في آلامها أن الملك بدين نهم في طعامه ، غير أنه أخذ يتماثل إلى الشفاء في ببطء ، وقرر أن يرحل في الصيف إلى يورك لزيارة تلك الجهات مع ملكته الجديدة .

سار الموكب الملكي قاصداً تلك الجهات وكان السفر على مراحل ، فاذا ما نزل الركب بمكان انقلبت الأيام والليالي أفرحاً وأخذ الجمع في الصيد والقنص ، ففي بلدة هاتفيلد صادوا ما يقرب من مائتين من الغزلان .

وفي ذات يوم في تلك المدينة رأت إحدى وصيفات الملكة سيدتها تطل من النافذة ، وكانت هذه الوصيفة تكره هذه السيدة ، فحاولت أن تعرف مرمى نظر الملكة ، فاذا هي تنظر إلى قريب لها من أقرب أصدقاء الملك .

وكانت الملكة الصغيرة لا تعرف كيف تصانع من حولها ، فأوجدت من حاشيتها أعداء أخذن يراقبنها ويستطلعن "حركاتها" ، فرائنها ترسل رسائل خفية غير مفهومة إلى لادى روشفور إحدى وصيفاتها ، فاذا لم يأتها جواب تعود فتلح في الاجابة فترد لادى روشفور أنها لا تزال تنتظر الرد قبل نقله للملكة !

فعدت الملكة وأرسلت رسالة مبهمة إلى لورد سفولك وجاءها مثل هذا الرد . وكان لورد سفولك زوج أخت الملك ، فلا يعقل أنه كان مشتركاً في مؤامرة غرامية . والغالب أن الغرض من هذه المفاوضات السرية ، هو الحصول على نقود

لشراء حلى أو ما يماثلها . على أن كاترين على قول مس ستركلتد « كشأن الناس الذين عرفوا منذ مبدأ حياتهم طرق الخطيئة وأسرارها تعودت إخفاء أمورها حتى في المسائل التافهة التي لو عملت علناً لما أثارَت أى شك » .

عاد الملكان من الرحلة إلى مقرهما ، وأقام الملك صلاة شكر على أن وهب الله له شريكة محبة . فاذا ما عاد من الصلاة وجد رئيس الأساقفة كرايمر ينتظره وهو ممتنع اللون وسلمه وثيقة ليطلع عليها ، وفيها قرا اعترافات إحدى النساء اللاتي كن يرافقن الملكة وهي صغيرة .

وهكذا بدأت مرحلة التحقيق والتعذيب والموت لهذه الفتاة الطائشة التي آثرت أن تكون ملكة .

رأى فى القنبلة الذرية

كتب الماجور جنرال روان روبنسون — فى مجلة القرن التاسع عشر عدد سبتمبر — عن القنبلة الذرية وما يمكن أن يكون لها من تأثير فى الحروب فعرض لما ذكره سير وليم بفرديج فى جريدة التيمس من أن زمان الجيوش والأساطيل وقوى الطيران قد انتهى بظهور هذه القنبلة وأنه من المؤكد أن الدبابات والبوارج والمدافع والبنادق صارت من آثار المتاحف .

فالعالم فى تاريخه الحافل قد شهد الكثير من التطورات فى أسلحة الحرب كان بعضها نتيجة لاختراعات بطيئة ونزل بعضها كالصاعقة بما غير وجه الحروب أجيالا . ويكفى أن نذكر اختراع البارود والديناميت وقاذفة القنابل فضلا عن البنادق البعيدة المرمى .

على أننا لو فكرنا قليلا هل من المستطاع استعمال القنبلة الذرية فى كل الأحوال : لنفرض أن دولة معتدية هجمت على دولة آمنة واحتلت أراضيها فى سرعة ، وأرادت الدول المحتفظة بسر القنبلة الذرية أن تخرجها من الأراضي المحتلة فهل تستطيع استعمال هذا السلاح ؟ إن ذلك يكاد يكون مستحيلا لأنه فى هذه الحالة تسبب خسارة للدولة التى تريد نجاتها أكثر مما تسبب للعدو .

ثم نعود إلى الغواصات وهي سلاح خطر ، فإذا تفعل القنبلة الذرية في الغواصة ؟
 فهل تلتقي القنبلة عليها مع أن الغواصة تحوم دائماً على مقربة من القوافل فتودى
 بالاننتين الغواصة والقافلة .
 وأخطر من الغواصة القوارب الصغيرة التي كادت تؤدى بالحلفاء إلى الهزيمة
 والقوى المنقولة بالجو التي كانت حاسمة في كريت وربما .
 على كل حال من الراجح ألا تقوم حرب في مدى السنوات العشر القادمة
 خوفاً من ويلاتها . ولا تمر هذه الفترة حتى تكون قوى الذرة قد استعملت في
 أغراض حربية ومدنية أيضاً فزادت من سرعة الغواصة وقوة احتمالها مما قد
 يؤدي بالدول التي لا تكثر من استعمال هذه السلاح إلى اتخاذ النقل الجوي بدلا
 من النقل البحري .

وفي الوقت ذاته تزيد هذه القوة الذرية من مدى سرعة حاملات الجنود
 والمقاتلات من الطائرات بحيث يمكن نقل الجنود سريعاً إلى البلاد المعتدية .
 ويغلب على الظن أن يفضل المعتدى استعمال الطائرات أيضاً على الالتجاء إلى
 القنبلة الذرية . وحينئذ يكون لهذه القنبلة مكان ثانوي في الحروب .
 على أن سير بتدرج أبدي وجهاً آخر لخطر القنبلة الذرية ، وهو أن الفرق بين
 إصابة العسكريين والمدنيين ينمحي ويكون جميعاً هدفاً لهجماتها .
 وفي رأى الماجور جنرال روتسون أن ذلك الصحيح ، وأنه كان من الواجب ألا
 يقوم هذا الفرق أبداً .

أوروبا ووحدها الثقافية

وصف الكاتب هودن في عدد أغسطس من مجلة « هوريزن » الإنجليزية
 حديثاً جرى بينه وبين الأديب الشاعر ت . س . اليوت وقد دار هذا الحديث
 في مكتب الشاعر بدار النشر الشهيرة لشركة « فيبر وفيبر » بلندن .
 جلس الكاتبان يشتركان الشاى في مكتب تملؤه الكتب كما هو الشأن في
 دور النشر الأوروبية وعلى الحوائط بعض النماذج من تماثيل رومانية ، وتطل عليهما
 صور لجيته الشاعر الألماني .

وسأل المحدث هل تعتقد أن أوروبا ستعود وحدة ثقافية بعد هذه الحرب ؟
تردد الشاعر ثم أجاب في حذر : « أظن ذلك . . . يجب أن نرى بلا شك إلى
هذا الغرض . . . قد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً تقاطعه الظروف السياسية ، ولكن
توجد فيما تحت ذلك قوة حية تعمل على التماسك . أجل إنه توجد حوائل قوية
في طريق هذه الوحدة ولكنى أعتقد أنها من الأمور الثابتة » .

وأخذ يوضح فكرته ، و خلاصة ما قاله ان أوروبا تتألف من عدد من الأمم
الصغيرة والمتوسطة ، على جانبيها أمتان كبيرتان هما روسيا وأمريكا . ومن
الخطأ التمييز بين الثقافة في الغرب والشرق . على أن روسيا ربما كانت أبعد عن
التجانس مع الأمم الأوربية الأخرى . أما اتصالها الثقافي فهو أقرب إلى النفوذ منه
إلى التجانس ؛ فتاريخ أوروبا ومشاكلها واحدة على حين أن تاريخ روسيا مختلف .

سئل : هل ترى إذاً خطراً على أوروبا من روسيا ؟

نظر اليوت إلى مجده سريعاً فإنه كان يتكلم عن الثقافة لا السياسة وقال
ما مؤداه : « إن الاتصال الثقافي يحتاج إلى زمن أطول من الاتصال السياسي .
والراجح أن يكون نفوذ روسيا في هذا المضمار فيه الفائدة أكبر من الضرر .
على أن الثقافة الروسية هي الآن في دور تطور ، ويظهر أن الروس سيعودون إلى
ما كانوا عليه في مستوى أعلى . ولقد كان فضل روسيا على أوروبا في الماضي هو
نظرتها الروحية الخاصة التي عرفها الغرب في مؤلفات كبار الروائيين الروس . على
أن روسيا تكون خطراً على أوروبا إذا أعادت إلى الأوربيين أخطاءهم مكبرة كأن
تشغل الآلات تفكير روسيا كما شغلت الولايات المتحدة بدلا من الزراعة والنمو .
فالآلة يمكن رسمها وصنعها من الرسم ، أما الشجرة فتزرع ثم ينتظر نموها .

سئل : لقد ذكرت الدول الصغيرة فما هو دورها ، أو ما هو حظها ، في أوروبا
الجديدة التي نريدها الاتحاد ؟

فأجاب بأن هذه المسألة متوقفة على التجربة ، فن الظاهر أن هنالك وحدات
ثقافية وهي تقوم بدورها بالنسبة للجميع .